المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:02 (2024)، ص109-129

الشيخ عمر بن الحملاوي: بين الديني والسياسي 1942-1954

Sheikh Omar bin Al-Hamalawi: between the religious and the political 1942-1954

حدة طيطوش
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة (الجزائر)
heddatitouche@gmail.com

معلومات المقال
تاريخ الارسال:
2024/07/29
تاريخ القبول:
2024/09/29
الكلمات المفتاحية:
- الشيخ عمر بن الحملاوي
- الزاوية
- الانتخابات
- الدين الإسلامي

الملخص:

يسلّط هذا المقال الضوء على شخصية الشيخ عمر بن الحملاوي، سليل الطريقة الرحمانية في عمالة قسنطينة، وقائد الزاوية الحملاوية بعين العرس ما بين سنتي (1942-1966). للوقوف على دوره التعليمي، الاقتصادي، الذي كان يقوم به هذا الأخير على مستوى الزاوية الحملاوية، من أجل استمرار رسالتها في خدمة العلم، وتحفيظ القرآن الكريم. كما نهدف أيضا إلى تحديد مواقفه وآرائه من مختلف القضايا الدينية والسياسية، التي تهم الجزائر في الفترة الممتدة من سنة 1942 إلى سنة 1954، كمسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة في الجزائر، ومسألة المشاركة في انتخابات المجلس الجزائري.

Article info
Received:
29/07/2024
Accepted:
29/09/2024
Key words:
- Sheikh Omar bin Hamlawi
- The Zawiya
- Elections
- The Islamic Religion

Abstract:

This article sheds light on the personality of Sheikh Omar bin Hamlawi, a descendant of the Rahmaniyya order in the Constantine prefecture, and the leader of the Hamlawiyya Zawiya in Ain El Aars (between 1942-1966). To understand his educational and economic role at the level of the Hamlawiyya Zawiya, in order to continue its mission in serving knowledge and memorizing the Holy Quran. We also aim to determine his positions and opinions on various religious and political issues that concerned Algeria in the period from 1942 to 1954, such as the issue of separating Islam from the state in Algeria, and the issue of participation in the Algerian Council elections.

مقدمة

كانت الإدارة الفرنسية تعتبر الزوايا المحرك الثقافي والاجتماعي الذي حافظ على الهوية الوطنية، من خلال الحرص على نشر تعاليم الدين، جاء هذا الإدراك نتيجة لما توصلت إليه الدراسات الفرنسية، حول ظاهرة الزوايا، تنظيماتها، رجالاتها، مداخيلها إلى أنّ هذه المؤسسة وشيوخها لهم دور اجتماعي، سياسي، وحضور قوي في الوسط الاجتماعي، وأنّ وجود فرنسا في الجزائر، وحضورها في دار الإسلام باعتبارها مستعمرة مسيحية، هو عامل كاف لإعادة إحياء الإسلام الجهادي؛ المفتوح على المقاومة المسلحة، لاسترجاع السلطة السياسية، وممارستها عبر الزوايا كبناء اجتماعي محلي.

إنّ الحضور الوظيفي لمتغير الدين، جعل السلطات الفرنسية تتخذ الحيطة والحذر أسلوبا في تعاملها مع شيوخ الزوايا خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ودافعا للتحكم بهم، لضمان السيطرة على مؤسسة الزوايا، ودمجها ضمن سياستها، ومنه إخضاع الديني لصالح السياسي. في هذا المقال نقدم الشيخ عمر بن الحملاوي، شيخ الزاوية الحملاوية بعين العرس أنموذجا عن هؤلاء، لتأثيره الكبير في مجاله، وللاهتمام الذي حظي به هذا الأخير من طرف الإدارة الفرنسية، منذ توليه رئاسة الزاوية الحملاوية سنة 1942.

وقد حدّدنا الإطار الزمني لهذا المقال ما بين سنتي 1942-1954 لأسباب أهمها: النشاط المكثف الذي كان يقوم به الشيخ عمر بن الحملاوي على المستوى القروي والحضري، إضافة إلى الزخم السياسي الذي عرفته الجزائر بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وتجاوب الشيخ مع القضايا الدينية والسياسية التي طرحت آنذاك، بإبداء مواقفه وآرائه منها. حيث ستساهم هذه الآراء والمواقف في معالجتنا لإشكالية الديني والسياسي عند الشيخ عمر بن الحملاوي، وإبراز جدلية العلاقة بينهما من خلال نشاطه وحركيته في الريف والمدينة ما بين سنتي 1942 – 1954. ومنه نتبين طبيعة العلاقة بينه وبين الإدارة الفرنسية، باعتبارها السلطة الرسمية في الجزائر، وبينه وبين مختلف الأطراف السياسية الفاعلة آنذاك، نظرا للنفوذ الديني السياسي الذي كانت تتمتع به الزاوية الحملاوية.

وباعتبار الشيخ عمر بن الحملاوي رجل دين، مهتم بقضايا الدين الإسلامي وشؤونه، كان لا بدّ من رصد موقفه من مسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة، بعدما أخذت طابعا سياسيا.

1. التعريف بالشيخ عمر بن الحملاوي

وُلد الشيخ سيدي عمر بن الحملاوي، ابن الشيخ عبد الرحمن بن الحملاوي سنة (Notice confidentielle de renseignement, 1948) 1915. في عائلة عُرفت منذ تاريخ بعيد، بالدين والعلم والفضل والصلاح، يرتفع نسبها إلى الأدارسة الحسينيين الأشراف، من آل النبي ﷺ (العقبي، 2008، صفحة 226)، قدِمت هذه الأسرة من المغرب الأقصى، وبالتحديد من مدينة "**تازة**"، واستقرت بمنطقة بوفولة بشغلوم العيد (ق15م)، المكان الذي أسست فيه الزاوية الحملاوية من طرف الشيخ علي بن الحملاوي (1899م)، قبل أن تتحول إلى الموقع الحالي بعين العرس (العقبي، 2008، صفحة 228).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

نشأ الشيخ عمر بن الحملاوي تنشئة علمية دينية محضة، فقد تلقى تعليمه الأول في الزاوية، على يد والده الشيخ عبد الرحمن الحملاوي (1942)، المعروف بسمعته الطيبة، وجهوده في نشر العلم الصحيح، وتعليم العامة أمر دينهم، وما هو لازم من العلوم الدينية (النجاح، 1938). محافظا على رسالة الزاوية ومنهجها في أن تكون قلعة من قلاع القرآن الكريم، وصرحا من صروحه (محجوب، 2023، صفحة 74).

عرفت الزاوية في عهد الشيخ عبد الرحمن تطورا كبيرا، ونشاطا متزايدا، فقد قام هذا الأخير بتوسيع وتجديد مكتبته وتنظيمها، وإثرائها بنفائس المخطوطات وأمهات الكتب القيمة في مختلف أنواع العلوم والفنون. استفاد من كنوزها العلماء والدارسون، إضافة إلى تطوير برامج التعليم ومناهجه (العقبي، 2008، صفحة 228)، فقد كان سبّاقا إلى فكرة الاعتماد على مشايخ من جامع الزيتونة، للاستفادة من علمهم وخبرتهم في المدرسة التعليمية التي تضمها الزاوية الحملاوية.

مثّل حضور هؤلاء المشايخ واحتكاك عمر بن الحملاوي بهم -باعتباره ابن الشيخ-، حافزا لتوسيع مداركه العلمية، وعدم اكتفائه بالإحاطة بمبادئ علوم العربية والشريعة، فتوجه إلى تونس لإتمام تكوينه، وعاد إلى زاويته مالئي الوطاب، حائزا على شهادة التطويع من جامع الزيتونة العامر سنة 1941 (Notice individuelles de renseignements de concernant Cheikh BELHAMLOUI AMOR Ben ABDERAHMANE. Chef de la Zaouia Rahmania de Ain El-ars.)

توفي والده الشيخ عبد الرحمن وعمره 57 سنة، ووري الثرى بوادي سقان يوم 27 سبتمبر من سنة 1942، على الساعة الثانية بعد الظهر، بحضور حشد من 800 شخص يتألف من طلاب الزاوية وأهالي المنطقة المحيطة، وممثلين عن المحافظة والسلطات المحلية، وشخصيات دينية أخرى (Décès de SI ABDERAHMAN Ben ALI, 1942.)

ترأّس الشيخ عمر بن الحملاوي زاوية عين العرس (1942-1966) (Renseignement, de la Mort du cheikh BEL HAMLAOUI ABDERAHMANE, 1942.) التي تصنف ضمن زوايا المشايخ، تلذه الأعين وتعظمه القلوب وترضاه الأرواح والعقول (بن بكار، 1381هـ(1961م، صفحة 160)، وقد ورث عن والده النفوذ فأصبح موجّها لآلاف الأتباع المنتشرين في مقاطعتي الجزائر العاصمة وقسنطينة -لاسيما مناطق الشاتودان/ دو الرمال، فج مزالة، مدينة سانت ارنو، بيريغوفيل... (Notice confidentielle de renseignement, 1948)

2. نشاط الشيخ عمر بن الحملاوي بزاوية عين العرس

1.2. في الجانب التعليمي

سمح البناء التنظيمي للزاوية الحملاوية من القيام بوظائفها التقليدية المختلفة، فإلى جانب استقبالها للمعوزين والمارة؛ ومساعدتهم اجتماعيا، والتعاطف معهم إنسانيا (نص الكلمة التي ألقاها شاب من سكان زاوية بن الحملاوي خلال زيارة السيد عامل العمالة، 1945)، سعت الزاوية إلى تكوين الطلبة القادمين من النواحي

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المجاورة والبعيدة، بتحفيظهم القرآن الكريم وتعليمهم العقائد والقراءات والفقه (باعتراف كامل من السلطات الفرنسية لأسباب سياسية واجتماعية (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، 1992، صفحة 216). مستخدمة الطريقة التلقينية في التعليم، ومعتمدة على الإلقاء والإملاء من طرف المعلمين، والاستماع والفهم من طرف المتعلمين (بوكسيبة، د، ت، صفحة 21).

حرَصَ الشيخ بن الحملاوي المعروف بحزمه وعزمه، على تطوير التعليم الديني بالزاوية الحملاوية بمختلف الوسائل، فاستعان بمجموعة من العلماء الأكفاء من مشايخ جامع الزيتونة (بوتريد، 2015، صفحة 438) كالشيخ محمد قريبع، الشيخ الهادي حمو، الشيخ البشير صفية التونسي للتدريس بها، بغرض توسيع مدارك ومعارف المنتسبين إليها، وفق مقررات تعتمد على المواد المتفق على تدريسها في مختلف أقطار المغرب العربي (الفقه على المذهب المالكي، التوحيد تدرس فيه متون المذهب الأشعري، التصوف حسب طريقة الجنيد وأتباعه..) (بوكسيبة، د، ت، صفحة 22)، ليُصيِّر الزاوية قطعة من الزيتونة؛ محفوفة بأسرار القرآن؛ مزدانة بنغماته؛ مزدهرة بحلقات الدروس العلمية الصحيحة (النجاح، 1946).

مثّل هذا المشروع -التعليم الديني-الذي أشرف عليه الشيخ واحدا من الشروط التي يجب أن تتوفر لقوة الزاوية ميدانيا، ومنه تأطير المنطقة، وتحقيق تجذره في بنية مجاله (الزاهي، د، ت، صفحة 127).

أثبت نشاطه السابق بأنّ قوة الزاوية ميدانيا لا ترتبط فقط بلحظات التأسيس الأولى، وعلى مدى حياة شيخها المؤسس، وإنما بمواصلة إفراز الزاوية لشيوخ لاحقين على الشيخ المؤسس، لهم القدرة على الاستمرارية بقوتها (الزاهي، د، ت، صفحة 126). فقد حافظ الشيخ بن الحملاوي على الأسس التي قامت عليها الزاوية الحملاوية منذ البداية، في دعوتها إلى التمسك بالإسلام والعروبة، وصون رسالتها ومنهجها لتكون قلعة من قلاع القرآن الكريم (محجوب، 2023، صفحة 174).

2.2. في الجانب الاقتصادي

صبّ الشيخ عمر بن الحملاوي جلّ اهتمامه على الزاوية، وسعى سعيا حثيثا لتجاوز المشاكل التي عرفتها الأخيرة بعد رحيل والده الشيخ عبد الرحمن، عندما فرضت إدارة العقارات بقسنطينة على زاويته ضرائب الميراث (حقوق الميراث) بمبالغ مرتفعة. وهو ما اعتبره "**إجحافا في حق الزاوية**" حسب تعبيره، ملتمسا الوساطة الفرنسية لإعفائها تماما منها، لأنّ دخلها في الأساس لا يكون إلا من تبرعات المحسنين ومنتجات أرض الحبوس (une lettre de Cheikh BELHAMLOUI au Monsieur le gouverneur général de l'Algérie, 1944)؛ التي تعتبر مصادر تمويل (في الطريقة الرحمانية) ثابتة، يُعتمد عليها لجلب المال (محجوب، 2023، صفحة 55).

كانت مسألة طلب الدعم والمساعدات[1] من المسائل التي برزت فيها دبلوماسية الشيخ بن الحملاوي مع الإدارة الفرنسية، وموطنا من مواطن التعامل معها، إذ اضطر الشيخ بسبب الاختناق الاقتصادي الذي عاشته زاوية عين العرس سنة بعد سنة (ارتبطت بعض أسبابه بالظروف الطبيعية السيئة)، إلى طلب الدعم من الحكومة الفرنسية

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

لتسيير شؤونها وإدارة أمورها (خاصة في الجانب الاجتماعي منها). فكان له ما أراد بحسب المعطيات التي يقدمها لنا الجدول:

الجدول 1: جدول يوضح القيم المالية التي قدمت للزاوية الحملاوية بعين العرس من طرف الحكومة العامة والمحافظة

الحكومة العامة		المحافظة	
التاريخ	القيمة المالية	التاريخ	القيمة المالية
1951-05-09	200,000فرنك	1951-11-29	500,000فرنك
1951-09-17	500,000فرنك	1952-01-30	700,000فرنك
1951-12-10	100,000فرنك	فيفري 1952	500,000فرنك
1952-04-05	335,000فرنك		
المجموع	1,135,000فرنك	المجموع	1,700,000فرنك

المصدر:

Note sur sujet de la Zaouia de Ain EL ARES et du Cheikh BELHAMLOUI, 4 Juin 1952, C.A.O.M , Boite 93 4297.

التعليق على الجدول

يتضح من الجدول أعلاه، أنّ الدعم المالي الذي استفادت منه زاوية عين العرس ما بين سنتي (1951-1952) - على سبيل المثال لا الحصر- تم بطريقتين؛ إما مباشرة من الحكومة العامة إلى الزاوية، وبمبالغ معتبرة طوال المدة المحددة سلفا، وغير مباشرة عن طريق المساعدات الموجهة لبلدية الشاتودان دو الرمال ومنها إلى الزاوية. ما لفت انتباهنا في الجدول التقارب الكبير بين قيمة المبالغ الموجهة للزاوية من الحكومة العامة وقيمة المساعدات الموجهة لبلدية الشاتودان بأكملها، وهو ما يعكس الاهتمام الكبير الذي حظيت به الزاوية الحملاوية من طرف الحكومة العامة، لتحسين وضعها اقتصاديا، ومتابعتها عن كثب. هذا الأسلوب هو أسلوب قديم استخدمته السلطة الفرنسية مع الزاوية وشيوخها السابقين، وحافظت عليه في عهد الشيخ عمر بن الحملاوي أيضا، لأنها لم تكن تثق مطلقا في القواعد المكتوبة للطرق الصوفية عموما والطريقة الرحمانية خصوصا بأنها لا تتدخل في السياسة.

رغم المساعدات والدعم الذي استفادت منه زاوية عين العرس، لم تستطع الأخيرة الخروج من أزمتها الاقتصادية، إذ ظلت ديون الشيخ بن الحملاوي قائمة، ومشكلة نقص القمح واردة، الوضع الذي شكّل استفهاما بالنسبة للحكومة الفرنسية، **أين ذهب المال الذي استفادت منه الزاوية؟**

خلُصت قراءة الإدارة الفرنسية إلى أنّ أسباب المشاكل التي تعاني منها الزاوية تعود إلى سوء التنظيم وعدم الاستقرار لا محالة، إضافة إلى الشخصية الصوفية للشيخ بن الحملاوي (Cheikh BELHAMLOUI et la

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

situation financière de la zaouïa d'AIN –EL–ARS, 1952). وبناء عليه تم تقديم مجموعة من الاقتراحات للأخذ بواحدة منها لتحسين الوضع الاقتصادي للزاوية، والتخلص من الضغط الذي يعيشه الشيخ، بسبب أزمة نقص المال وندرة القمح.

تَمثّل الاقتراح الأول في توجيه نصيحة للشيخ بن الحملاوي، ومطالبته بالتخلي عن الأراضي الزراعية، ومنح إدارتها للمستعمرين الفرنسيين والمسلمين المجهزين للاستغلال الكبير، حتى يحصل هو وزاويته على المزيد من الأرباح دون تعب (Cheikh BELHAMLOUI et la situation financière de la zaouïa d'AIN – EL–ARS, 1952). أما الاقتراح الثاني فتمثّل في تبني الحكومة لمشروع إصلاح الطريق (Réparation de la Route desservant de la Zaouïa Du marabout Hamlaoui، 1950) المؤدي إلى زاوية عين العرس، والبالغ 2 كلم و500متر (Extrait du Registre des délibérations du conseil municipal, 1950)، حتى تصل الإمدادات في وقتها المناسب دون أي تأخير.

تمّ الأخذ بالاقتراح الأخير، لأنّ الشيخ لم يكن ليوافق على الاقتراح الأول مطلقا هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإنّ الحكومة الفرنسية سعت سعيا حثيثا في رأينا للحفاظ على مصالحها السياسية في المنطقة، أمام الشهرة والمكانة التي حظيت بها شخصية الشيخ بن الحملاوي (Aménagement des chemins d'accès à la zaouïa du Cheikh BELHAMLOUI, 1951). قبل وبعد زواجه من ابنة الشيخ عبد الحي الكتاني (La Dépêche de Constantine, 1951)، فقد كشفت هذه المناسبة التي حضرها آلاف الإخوان عن حقيقة هذه الزاوية وعن ثقل شيخها ومكانته، فحضور عدد هائل من المؤمنين هو أفضل إشادة بزاوية الشيخ، وتأثيره الروحي على المناطق المجاورة، ومنه تمتعه بقاعدة شعبية عريضة يمكن الاعتماد عليها من أجل تأطير القوة البشرية، **وربما تحقيق وخلق نوع من التوازن السياسي لمَ لا؟**

كانت الإدارة الفرنسية تعي تماما أنّ الزاوية الحملاوية قد حافظت على حضورها داخل الوعي الفردي والجمعي، وهذا الحضور متأت من عمقها وتجذرها الاجتماعي الناتج بدوره عن تاريخها الطويل. بالمقابل كان الوزن الروحي والمعنوي الذي يمثله الشيخ بن الحملاوي كشخصية دينية إنما انطلاقا من هذه الأخيرة، فكان موضع الاحترام.

3. معهد الكتانية وأحداث الجامع الكبير بقسنطينة

1.3. معهد الكتانية

يعتبر افتتاح الكلية الكتانية[2] الشريفة ومدرستها القرآنية في شهر أكتوبر 1946[3]، كفرع من فروع الزاوية الحملاوية في قسنطينة، دليلا على الانفتاح الذي كان يتسم به الشيخ بن الحملاوي، إذ استطاع هذا الأخير تفنيد فكرة الانغلاق والتقوقع التي ارتبطت بالشيوخ ومؤسساتهم، كما أكد على أنّ الحقل الديني لم يستنفذ بعد، وأنّ الزاوية لا زالت تحافظ على ضرورتها داخله.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

سُمّي معهد الكتانية بـ "معهد الأمة"، نظرا للأصول الفنية المتبعة في التنظيم والتعليم والتهذيب، ولأنها تسير وفق الطرق الحديثة المتبعة في كلية الزيتونة، مع مراعاة البيئة الجزائرية وضروراتها؛ بإشراف من المؤسس الأول لها الشيخ بن الحملاوي، والعمل والتطبيق من السادة: "**السي عمر الجيجلي**" القاضي المتقاعد الذي اهتم بشكل خاص بالمدرسة، و"**السي لخضر عبد العالي**" المسؤول الأول (النجاح، 1950). وهيئة نزيهة بعيدة عن كل شأن حزبي (النجاح، 1946).

لقى مشروع الكتانية تأييدا كبيرا من شيوخ الزوايا في الشرق والغرب، كما لقى مباركة مطلقة من رؤساء الجمعيات والشخصيات الدينية في مختلف أنحاء القطر، بما فيهم الشيخ "**الطيب العقبي**"، وزميله القاضي "**محمد بن حورة**"، إذ كانوا من أوائل الحضور في حفل اختتام السنة الدراسية لارتقاء التلاميذ من الرتب الدنيا إلى الرتب العليا (النجاح، 1947)، والاطلاع على نتائج التدريس النافع، والنشاط المبذول من الأساتذة المنقطعين لخدمة العلم، والاقتداء بهم في تهذيب أبناء الأمة، وتربيتهم تربية إسلامية صحيحة (النجاح، 1947).

لكنّ المشروع لم يلق الترحيب نفسه من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجهة الأكثر نشاطا على مستوى قسنطينة، والتي كان لها موقف آخر من المعهد، بسبب الترخيص الذي منحته الإدارة الفرنسية للشيخ بن الحملاوي لافتتاحه، في حين انطلقت الدروس النظامية لمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس دون ترخيص في شهر ديسمبر 1947 (البصائر، 1948). وهو الاستفهام الذي ختمت به الأستاذة "**عائشة بوتريد**" بحثها في الموضوع، واعتبرت القضية قائمة لا تزال قابلة للبحث والتحليل (بوتريد، 2015، صفحة 468).

2.3. الخلاف بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ عمر بن الحملاوي (أحداث الجامع الكبير بقسنطينة)

ساء الوضع كثيرا بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ عمر بن الحملاوي، وظهر التنافس بين شيوخ المعهدين. ووصل أشدّه عندما تعلق الأمر بالجامع الكبير بقسنطينة. في الحقيقة لم نعثر على تفاصيل ما حدث بين الطرفين في جريدة البصائر إلا إشارة بسيطة، بالرغم من أنّ الصراع نفسه تناولته التقارير الفرنسية بإسهاب، وتابعت تطوراته أول بأول، وكان الغرض منه التضخيم، وإحداث البلبلة بين الطرفين لمصلحة في نفسها.

جاء في البصائر: "**أنّ جمعية العلماء قد طالبت بالجامع الكبير بقسنطينة ليكون معهدا للدراسة، عن طريق النائب "الدكتور ابن سالم"، الذي طالب الحكومة بتسليم المسجد إلى الأمة لتعمره بالدروس الدينية واللغوية، وقد أبت الحكومة ذلك...**" (البصائر، 1948)، كان هذا الرفض في رأينا مظهرا من مظاهر التحكم المطلق للإدارة الفرنسية في المساجد، ومن الأسباب التي جعلت الجمعية تُصر على ضرورة الفصل بين الدين الإسلامي والحكومة الفرنسية.

طفا الخلاف بين شخصيتي الشيخ بن الحملاوي والشيخ البشير الابراهيمي إلى السطح –حسب الوثائق التي تم الاطلاع عليها–، بشأن استغلال الجامع الكبير بقسنطينة وبقية المساجد الأخرى (des démarches

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

formulée par le Cheikh BELHAMLAOUI et par le Cheikh Bachir BRAHIMI en vue donner des cours à la grande mosquée de Constantine, 1947)، إذ أمر الشيخ بن الحملاوي– بتعليمات هاتفية–طلبته بدخول الجامع الكبير يوم الثلاثاء 25 نوفمبر 1947، دون الحصول على إذن من الإدارة، وكله أمل في حيازة السلطة الإدارية. لكنّ الإدارة الفرنسية اتخذت موقفا حياديا في المسألة.

أثار الموقف الحيادي للإدارة الفرنسية غضب الشيخ عمر بن الحملاوي، الذي ألقى خطابا يوم 27 نوفمبر 1947، بلهجة حادة وأسلوب عنيف، انتقد فيه المنافسة غير المشروعة للعلماء؛ متهما إياهم باستخدام الدين في أغراض شخصية؛ مهددا بانسحابه وابتعاده (des incidents de la grande mosquée de Constantine, 1947).

ظل الشيخ بن الحملاوي على موقفه من العلماء في لقائه الذي جمعه برئيس مصلحة SLNA بتاريخ 16 نوفمبر 1948، إذ رأى: "**أنّ السماح بدخول العلماء إلى الجامع الكبير سيكون له النتيجة الحتمية، والمتمثلة في منحهم قوة جديدة، لن يفشلوا، حسب عادتهم، في استخدامها ضد الإدارة...**"، واقترح حلا يتمثل في تخصيص مسجد لممارسة العبادة حصريًا، كما كان الحال دائمًا، حيث يكتفي التقليديون بمسجد سيدي الكتاني من أجل التدريس، والعلماء من جانبهم يتفقون على الاستقرار في مسجد سيدي الأخضر الذي كان منبر الشيخ بن باديس، وسيكون كل شيء على ما يرام، ويمكنهم، إذا لزم الأمر، أن يمتدوا إلى مسجدي سيدي كموش وسيدي بو معزة (Cheikh BELHAMLOUI et la grande mosquée de Constantine, 1948–).

يمكن لنا أن نعتبر موقف الحكومة العامة من هذه المسألة، إلى جانب الاقتراحات التي تم تقديمها حولها، ما هي إلا أسلوبا من الأساليب التي كانت تعتمدها الحكومة في كل ما يخص الأهالي المسلمين الجزائريين، وبالتحديد المسألة الدينية التي طال النقاش حولها لعقود دون حل.

أشارت بعض الوثائق إلى الدور الذي لعبه الشيخ الطيب العقبي القادم من الجزائر العاصمة إلى قسنطينة، في محاولة منه لإحداث الصلح بين الشيخ بن الحملاوي والشيخ البشير الابراهيمي، مؤكدا عن رغبته في تحقيق الوحدة بين جميع المسلمين، وتحقيق المصالحة بين الطرفين (Activité à Constantine du Cheikh Tayeb EL OKBI, 1947)، لكنّ محاولاته لم تأت بأية نتيجة. في المقابل لم تتوصل الإدارة من خلال المجلس الجزائري إلى أية حل، الوضع الذي أدى بطلبة المعهد الباديسي لاحتلال الجامع الكبير صباح 25 أكتوبر دون ترخيص مسبق مع رفضهم مغادرة المكان (La Dépêche de Constantine, 1952).

يعود الصراع بين الأطراف الثلاث (الشيخ عمر بن الحملاوي، جمعية العلماء والإدارة الفرنسية) حول المسجد الكبير، إلى المكانة التي يتمتع بها المسجد على المستويين: الديني باعتباره مكانا للعبادة والتقرب من الله، والسوسيولوجي كونه يحقق مظاهر الالتفاف الاجتماعي، والتحاور في الشؤون الدينية والسياسية، لذا حدث ما حدث.

أدّت مستجدات الخلاف إلى انعقاد اجتماع طارئ في مكتب الوالي العام، تم خلالها النظر في أربعة حلول:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

– إخلاء المسجد وإغلاقه حتى إشعار آخر: تم التخلي عن هذا الحل على الفور جهلا لنتائجه.

– إشراك شخصيات من قسنطينة مع الشيخ العربي التبسي، من أجل إفهامه بخطئه وضرورة إعادة النظر في القرار المتخذ.

– السماح للشيخ بن الحملاوي بالاستقرار في الجامع الكبير في نفس وقت إقامة العلماء (بمعنى إعطائه الإذن)، لكن نتائجه الملموسة لن تتحقق إلا بعد وقت طويل.

– استدعاء الشيخ التبسي لمحاولة إفهامه الخطأ الذي وقع فيه، ومطالبته بإعادة النظر في قراره، ومناقشته للوصول إلى حل مرض لمشكل التربية الدينية لطلبة معهد بن باديس (La Dépêche de Constantine., 1952).

تم الاستقرار على الحل الأخير بحضور المفتي "**بن جمعة**". طال وقتها النقاش بين الطرفين كل بحجته، الإدارة اعتبرت الأمر تعديا واحتلالا، وما على الجمعية إلا أن تكتفي بالمساجد المخصصة لها، في المقابل اعتبر مدير المعهد دخوله المسجد حقا لا تسلطا، مستحضرا جملة من الحجج:

–المساجد ليست مجرد أماكن للصلاة، بل هي أيضًا أماكن يجب تعليم الدين الإسلامي فيها؛ ولذلك ليس من الطبيعي أن يرغب الناس في حجز مسجد للصلاة فقط.

– في جميع بلاد المسلمين تستخدم أجمل المساجد للتعليم، مثل الزيتونة بتونس، والقرويين بفاس... وغيرها.

– اللوائح الفرنسية تنص على أن تكون المباني التي يتم فيها التدريس كبيرة ومؤمنة بشكل جيد ومؤمنة جيدًا ومضاءة جيدًا وتلبي جميع الشروط الصحية المرغوبة.

وبالموازاة مع الحجج السابقة، أكد الشيخ العربي التبسي عدم اعتراضه على مشاركة الشيخ بن الحملاوي لهم في المسجد، وأتبعها بقوله: "**سنكون سعداء برؤيته إلى جانبنا يعلم الدين الإسلامي مثلنا؛ ولا يمكن أن يكون هناك خلاف بيننا حول هذا الموضوع**" (La Dépêche de Constantine., 1952). لكن الشيخ بن الحملاوي أصرّ على موقفه الرافض دخول العلماء الجامع الكبير، واعتبر مساعي الجمعية مناورة كبيرة، معلنا انسحابه تماما من الساحة.

نستنتج ممّا سبق بأنّ الشيخ بن الحملاوي كان الطرف الرافض لأي تقارب مع ج ع م ج، والسبب في رأينا واحد لا غير، وهو إصراره على أنّ الجمعية ورجالها يخوضون في السياسة، بل وأصبحوا يمارسونها داخل المساجد، بتأييد كبير من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري.

4. الشيخ عمر بن الحملاوي والمشاركة السياسية: انتخابات المجلس الجزائري (4 و11 أفريل 1948) أنموذجا

1.4. أجواء الانتخابات

شاركت أحزاب الحركة الوطنية الجزائرية (حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، الحزب الشيوعي الجزائري) في الانتخابات الخاصة بالمجلس الجزائري، إلى جانب مرشحين أحرار

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ومستقلين مثّلوا الإدارة الفرنسية على اختلاف مشاربهم الثقافية (الحزب الاشتراكي لقسم الأممية العمالية الفرنسية، المستقلين التقدميين، والمستقلين الراديكاليين) (حمري، 2014، صفحة 81).

اختلف الغرض من هذه المشاركة عند الطرفين؛ إذ سعت الأحزاب الوطنية إلى خلق هيئة نافذة تمكّنها من الضغط على الحكومة الفرنسية، وتحقيق مطالبها السياسية، بينما كانت تسعى الأخيرة إلى إيجاد حل للمسألة السياسية، بعد عودة النشاط السياسي من جديد (1946) (سعد، 2016، صفحة 125).

تم تحديد عواصم الدوائر المعنية بانتخاب ممثل لها في المجلس الجزائري(على مستوى الهيئة الانتخابية الثانية)، ضمّت عمالة قسنطينة وقتها 24 دائرة انتخابية، نذكر منها تلك التي كانت تحت تأثير وحكم الزاوية الحملاوية: الدائرة رقم 12 والمتمثلة في شاتودان دو الرمال (البلديات ذات كامل الصلاحية: عين كرمة، عين السمارة، عين التين، وادي العثمانية، واد سقان،–البلدية المختلطة شاتودان)، الدائرة رقم 17 سانت آرنو (بلديات ذات كامل الصلاحية: آمبير، كولبيرت...)، ولا ننسى دائرة ميلة رقم2 (البلدية المختلطة فج مزالة...) (حمري، 2014، صفحة 65).

بدأ الاستعداد لإجراء الانتخابات على جولتين، الأولى بتاريخ 4 أفريل، والثانية في 11 أفريل 1948، كان هذا التوقيت مخالفا تماما لما جاء في قانون 20 سبتمبر 1947 الذي حدّد النصف الثاني من شهر جانفي 1948 موعدا لها (الجزائر الجديدة، 1948)، ربطت الحكومة هذا التأخير بعملية تقسيم النواحي الانتخابية حسب طلب المستعمرين (الجزائر الجديدة، 1948). ذكرت التقارير الفرنسية أسماء المرشحين المشاركين في الانتخابات؛ سواء من المستقلين أو من الأحزاب الوطنية المختلفة في الدوائر السابقة، واستحضرت سيرتهم، وطبيعة وظائفهم[4]. كما ورد في التقارير نفسها، أنّ الشيخ بن الحملاوي قد أظهر نفسه عازما على دعم المرشحين المؤيدين للإدارة لنفوذه الكبير في المنطقة، مشيرا إلى عداوته لأصحاب البيان، مؤكدا على إعطائه تعليمات بمحاربتهم، خصوصا: فرحات عباس، الدكتور بن سالم، باشاغا بن شنوف، بسبب موقفهم الذي اتخذوه اتجاهه خلال أحداث المسجد الكبير في قسنطينة (Rahal, 2017, p. 397).

وصفت التقارير الفرنسية الأجواء التي جرت فيها الانتخابات بفج مزالة (دائرة ميلة)، هدوء تام مع نشاط واضح للمرشح "**بن شيكو**"؛ الوافد الجديد على النضال الانتخابي (أجرى الاتصالات مع العائلات العربية الشريفة، والمرابطين، جولاته في الدواوير وتنقلاته بين القرى)، حتى أنّ البعض اعتبره الفائز منذ البداية في مواجهة PPA؛ الذي كان من السهل إحصاء أتباعه النادرين، حيث اكتفى مرشحه "**الجيلاني مبارك**" بعقد اجتماع دعائي كان موضوعه "**التصويت لـ PPA هو التصويت لصالح الله**" (En maitre de politique d'indigène les élections à l'Assemblée Algérienne de Fedj–M'ZALA, 1948).

اعتمد الحزب في دعايته ببلدية العلمة المختلطة (دائرة سانت ارنو) على اللغة الدينية، إذ أكد أعضاؤه على أنّ: "**أي مسلم سيصوّت بخلاف حزب الشعب الجزائري، فإنه لم يعد يستحق اسم مسلم، وأنّ الله لن يقبل صلاته بعد الآن**". هذا النشاط قام به الشباب المتحمس المتعصب (كما وصفتهم التقارير الفرنسية)، الذي جال

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

القرى، الدواوير والزوايا لجرّ أعداد كبيرة من الناخبين للتصويت لصالح الحزب، مع استخدام ورقة رابحة هي الدين الإسلامي: "**هل أنت مسلم؟ أقسِم، كما ترى: أنا أسير معك، افتح عينيك: نحن بحاجة إليك للتخلص من نير فرنسا، لقد استيقظت الجمهورية الإسلامية، واليوم يتعلق الأمر بالاتحاد؛ احذروا من الخونة، وأعضاء UDMA الذين تم بيعهم[5]، واحذروا أيضًا من المرشحين الرسميين الخاضعين والذين تمنحهم الإدارة السيارات والبنزين والمال لخداعكم بشكل أفضل؛ عليك أن تصوت علىPPA**" (En maitre de politique d'indigène les élections à l'Assemblée Algérienne de Fedj-M'ZALA, 1948).

يبدو أنّ الحزب قد نجح في تقليص المسافة بينه وبين الزاوية الحملاوية، عندما أعلن من خلال خطابه الديني بأنه يتحرك معها ومع الجمهور في نفس الإطار المرجعي المتمثل في الإسلام، فكانت النتيجة تصويت كبير من هؤلاء، مع الالتزام بالصمت حتى اللحظة الأخيرة. وهو ما اعتبرته الإدارة الفرنسية أمرا في غاية الخطورة، وتحذيرا لا ينبغي إغفاله، لأنه أثبت أنّ أيّ شعار ديني يمكن اتباعه بشكل أعمى وبمثل هذه السرية المدهشة قد يؤدي إلى نتائج لا تحمد عقباها (situation politique (commune mixte de Fedj M'ZALA), 1948). وبالفعل فقد حقق مرشحو حركة انتصار الحريات الديمقراطية فوزا كبيرا في البلديات المختلطة على رأسها "**فج مزالة**"، إذ فاز "**الجيلاني مبارك**" بطريقة مفاجئة وغير سارة مطلقا، أمام المواقف القوية التي احتلها مرشحو الإدارة في الدوائر الانتخابية (situation politique (commune mixte de Fedj M'ZALA), 1948).

2.4. شكوك الإدارة الفرنسية حول مشاركة ابن الحملاوي في الانتخابات

أشارت التقارير الفرنسية إلى أنّ الدعاية السابقة كانت بمباركة من الشيخ بن الحملاوي الذي سافر إلى الجزائر العاصمة قبل يومين من انطلاق الانتخابات، إذ أعطى تعليمات لإخوانه بالتصويت لمرشح حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وإن لم يأت الأمر مباشرة من الزعيم، لكن المؤكد أنّ زوايا المنطقة اتبعته دون التشكيك في صحته. ومن الأسباب وراء موقفه ذاك – من وجهة نظر الإدارة-إيمانه بنجاح L'UDMA، وخوفه من رفض نوابه التصويت-خلال جلسة المجلس العام -على الاعتمادات اللازمة لتطوير طريق يخدم الزاوية من جهة، ومعارضة امتداد المدرسة إلى قسنطينة من جهة أخرى (situation politique (commune mixte de Fedj M'ZALA), 1948).

في المقابل نفى الشيخ بن الحملاوي تماما صدور أية تعليمات منه من شأنها أن تقنع أتباعه (Au sujet de l'activité, pendant les élections du Cheikh BELHAMLOUI, 1948) بالتصويت على أعضاءPPA[6]. **فما كان من الإدارة إلا أن أجرت تحقيقا مطولا لمعرفة ما إذا قامت جماعة الرحمانية بحملات دعائية لصالح المرشحين الوطنيين أم لا؟** فاستدعت للتحقيق الأخ الأصغر للشيخ بن الحملاوي، وهو "**المكي بن عبد الرحمن**"، صاحب 14 عاما، بسبب تنقلاته وجولاته الكثيرة قبل الانتخابات في سطيف، زمورة، برج بوعريريج، وحسب الإفادة التي قدّمها هذا الأخير، فإنّ الاجتماعات التي نظمتها MTLD في المناطق المختلفة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كانت تروج لفكرة أنّ الحزب مدعوم من جماعة الشيخ بن الحملاوي، وهو ما عبّر عنه الطالب بالمناورة المدبرة (Attitude de Cheikh BELHMALOUI Amar pendant la campagne électorales , 1948).

لا يمكننا التسليم مطلقا بعدم وجود دعم سواء من الشيخ أو من أتباعه لمرشحي MTLD، بالرغم من نفي "**المكي بن عبد الرحمن**" لذلك، والذي لم يكن في رأينا إلا لضرورة ظرفية، لأنّ الوثائق قد أشارت حقيقة إلى وجود مقدمين (رجاح حاج ساعو، بوشلوش أحمد بن عمار) من الطريقة الرحمانية في تلك المناطق، كانت لهم علاقة بالحزب (Attitude de Cheikh BELHMALOUI Amar pendant la campagne électorales , 1948). ومنه فإنّ إحدى مؤشرات الدعم متوفرة.

لم تتوقف الاتهامات الموجهة للشيخ بن الحملاوي بعد فوز "**جيلالي مبارك**" في انتخابات الجولة الأولى بفج مزالة، بل طالته أيضا بعد الترتيب الذي حققه ممثل MTLD في دائرة سانت ارنو "**معيزة صالح**" في الجولة الثانية (بـ 1069 صوت) منها، إذ احتل المرتبة الثانية بعد المرشح المستقل "**بن قارة**"، الذي حاز على 5952 صوت (En maitre de politique d'indigène les élections à l'Assemblée Algérienne de Fedj-M'ZALA, 1948).

لم تكن هذه النتيجة لترضي الإدارة الفرنسية، التي سخّرت جميع إمكانياتها لدعم مرشحيها، فقامت باعتقال الكثير من ممثلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية، متهمة إياهم بتهم مختلفة، "**جيلالي مبارك**" تم اتهامه بنشر مبادئ الحزب، "**بن شيكو عبد الحميد**" بتهمة الدعاية المعادية لفرنسا (حمري، 2014، صفحة 167). ضف إلى ذلك محاولات التزوير التي قامت بها تلك الأخيرة في العديد من الدوائر الانتخابية (الجولة الثانية)، ونستدل على ذلك بنتائج بلدية شاتودان دو الرمال:

الجدول 2: جدول يوضح الفرق بين نتائج التصويت في الجولة الأولى والثانية ببلدية شاتودان دو الرمال

شاتودان دو الرمال	الأصوات المعادية للاستعمار	الأصوات لصالح المرشح المستقل
الجولة الأولى	6771	263
الجولة الثانية	183	11091

المصدر: ليلى حمري، 2014، المرجع السابق، ص125.

- التعليق على الجدول

يشير الجدول أعلاه، إلى الفرق الكبير بين نتائج الجولة الأولى والجولة الثانية في هذه الانتخابات ببلدية شاتودان دو الرمال، إذ ارتفع عدد الأصوات لصالح المرشحين المستقلين بشكل غير معقول، مع أنّ خسارتهم كانت واضحة في الجولة الأولى أمام الفوز الكاسح لنواب حزب MTLD، إضافة إلى أنّ الفارق الزمني بين إجراء الجولتين لا يتعدى الأسبوع، وهو وقت قياسي جدا، لن تتغير فيه موازين الانتخابات إلا بتدخل الإدارة الفرنسية، التي كان هدفها صناعة قائمة بشخصيات طيّعة، تتحاشى بها عودة حركة انتصار الحريات الديمقراطية إلى

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الواجهة خصوصا (سياري طنقور، 2007، صفحة 31). وأحزاب الحركة الوطنية عموما، ومنه فإنّ النتائج النهائية كانت لصالح المترشحين المستقلين وفي مختلف الدوائر، سواء بعمالة قسنطينة أو غيرها من العمالات.

5. الشيخ عمر بن الحملاوي ومسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة في الجزائر

يمثّل الشيخ عمر بن الحملاوي واحدا من الشخصيات التي كان لها رأي، حول كيفية تطبيق قانون الفصل على الدين الإسلامي في الجزائر، وتحقيق استقلاليته أسوة بالديانات الأخرى اليهودية والمسيحية، كما كان له موقف سلبي من إقرار مناقشة المسألة على مستوى المجلس الجزائري. الهيئة التي كلفت بالنظر في هذه القضية.

أظهر الشيخ مخاوفه من التطورات التي ستشهدها الأخيرة لأنها ستأخذ أبعادا سياسية، بسبب انخراط مناضلين من مختلف أحزاب الحركة الوطنية في المجلس الجزائري، وجهلهم بالمسائل المرتبطة بالفصل؛ لاسيما تلك المتعلقة منها بممتلكات الحبوس، والتي يجب تنظيمها وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية : (Renseignement position du cheikh Ben Hamlaoui vis –à vis du problème religieux musulman en Algérie, 1948).

كما يذكر الشيخ بن الحملاوي أيضا بعدم وجود لشخصية دينية، قادرة على الترشح في الانتخابات المقبلة لمجلس النواب الجزائري، فاعتبر المنافسة على الأرض الانتخابية مع السياسيين مخاطرة بالهزيمة، أمام رجال لا يقدمون أي ضمان لا أخلاقيا ولا دينيا. إنّ الأمر لا يعود –كما قال–إلى مجلس ناتج عن حق الاقتراع العام لتسوية المسائل الدينية، لأنّ مبدأ الانتخابات يتعارض مع تعاليم الشريعة الإسلامية : (Renseignement position du cheikh Ben Hamlaoui vis –à vis du problème religieux musulman en Algérie, 1948). وهذا الرأي ناتج في أساسه عن خلفيته الدينية ومبادئ طريقته (الطريقة الرحمانية)، التي ترفض الخوض في السياسة، لا من قريب ولا من بعيد.

مع هذا نجد أنّ الشيخ قد خضع للأمر الواقع، لأنّ المسألة أصبحت من اختصاص المجلس الجزائري، إذ أشارت الوثائق المتوفرة بحوزتنا، إلى أنّ الشيخ بن الحملاوي قد أدلى بدلوه في المسألة أكثر من مرة وبشكل رسمي: واحدة منها كانت بتاريخ 18فيفري 1950، وهي عبارة عن رغبة ضمّنها وجهة نظره حول الموضوع، فقال: "**أنّ المسألة فقدت طابعها الديني بشكل صحيح، واتخذت طابعا سياسيا، فاتسع مجال نقاشها في الدوائر الرسمية، وفي مقالات الصحف، وعلى مستوى المقاهي وكذا الحمامات**" (Séparation du Culte et de l'Etat. Projet de « Conseil Supérieur Islamique» formé par le cheikh Ben Hamlaoui, 1950, p. 1).

ولأنّ المسألة ارتبطت ارتباطا وثيقا بالسياسة الفرنسية، كان لزاما على الحكومة الفرنسية أن ترفع مكانتها في وجه الشعوب، من خلال سياسة منح المسلمين الجزائريين حرية إدارة شؤونهم الدينية. لذا شملت رغبته مجموعة من المواد كان أهمها:

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- **المادة الأولى:** إنّ الفصل بين الدين والدولة واجب حتمي لا مفر منه، مع اتخاذ تدابير حكيمة فيما يتعلق بالممتلكات الدينية وحسن أدائها وتنظيم أموالها، إذ اعتبر الشيخ بن الحملاوي احترام الدين الإسلامي شرف الإدارة الفرنسية، وإعطاء الحقوق للجميع هو من سمات الديمقراطية الفرنسية، مؤكدا على أنّ تسليم الأمور لا يكون إلا للجماعة الدينية، لأنهم الأحق بذلك. الأخذ بهذه الاعتبارات سيجعل فرنسا تظهر للعالم الإسلامي على أنها دولة ذات سياسة إسلامية.

- **المادة الثانية:** يمكن اعتبار المجلس الجزائري الجهة الوحيدة المؤهلة لمعرفة هذه المشكلة، ولمعرفة وضع الجزائر في إطار هذا الموضوع (Séparation du Culte et de l'Etat. Projet de «Conseil Supérieur Islamique» formé par le cheikh Ben Hamlaoui, 1950, pp. 2-3) بالرغم من أنّ المجلس وعلى مدى ثلاث سنوات لم يفصل في المسألة، ولم ينظر فيها منذ تكليفه بتحقيق الفصل بعد تأسيسه مباشرة سنة 1948.

- **المادة الثالثة:** تشكيل مجلس إسلامي أعلى يكون هو جزءا منه (الشيخ بن الحملاوي)، ومعه رجال أكفاء فاضلين متعلمين يؤدون صلواتهم اليومية في مواعيدها المحددة ...، لأنهم سيتولون مهمة إدارة مصالح الدين الإسلامي.

- **المادة الرابعة:** سيتم إنشاء لجنة مراقبة مكونة من مجموعة من الشخصيات: الطيب العقبي، بلقاسم مناي، الشيخ العربي التبسي، ابن زكري، بن صيام، لغاشي، أحمد توفيق المدني، وفي حالة وفاة أحد الأعضاء فإنّ المجلس الإسلامي يأمر باستبداله. أما الإدارة المنوطة بها إدارة الديانة فتتكون من الشيخ التيجاني، الشيخ ابن طكوك، المفتون من المدن الرئيسية في العمالات الثلاثة... (Séparation du Culte et de l'Etat. Projet de «Conseil Supérieur Islamique» formé par le cheikh Ben Hamlaoui, 1950)

لم يتم العمل باقتراحات الشيخ بن الحملاوي، لأنّ تطبيقها أو العمل بها سيثير الكثير من اللغط والفوضى للاختلاف الذي كان موجودا بينها وبين اقتراحات الجمعيات والشخصيات الدينية الأخرى (Bulletin mensuel des questions islamiques, 1950)، حول طريقة تكوين المجلس الإسلامي الأعلى، ومن المسؤول عن اختيار أعضائه وعن أعدادهم وصفاتهم، وكثير من التفاصيل.

أما رأيه الثاني فقدمه على مستوى لجنة الديانة الإسلامية التي تشكلت في ديسمبر 1951، للاستماع إلى مختلف الآراء والاقتراحات حول كيفية تطبيق قانون الفصل على الدين الإسلامي في الجزائر. كان حضور الشيخ أمر لابد منه لمعرفته العميقة بالمسألة، ولتعهده سابقا بالدفاع عن الدين الإسلامي (Journal Officiel de l'Algérie, 1951).

اقترح الشيخ في أحد اجتماعات اللجنة (بتأييد من رجال الزوايا: الأمين الحافظي من بسكرة، الحاج أمين عثماني من طولقة، محمد الشريف الضاوي من سيدي منصور، بلقاسم الحسيني شيخ زاوية بوجليل) تأسيس مجلس إسلامي أعلى، يتكوّن من شيوخ الزوايا، وعلماء دين، وعلماء دين موظفين، وقضاة شرع، شرط أن يتخلوا

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

عن مناصبهم بعد الانضمام مباشرة إليه، مع إمكانية اكتفائهم بدورهم كمستشارين فقط، وتعيين مستشارين دائمين بمرتبات تفاديا للمنافسات (سلام، 2012، صفحة 272).

صحيح أنّ الشيخ وجماعته تبنوا مبدأ مشاركة الجميع في إدارة شؤون الدين الإسلامي من خلال تركيبة المجلس الإسلامي الأعلى، لكنهم لم يحددوا بدقة مهام هذا المجلس، ولا وظائفه بالضبط.

اقترح الشيخ بن الحملاوي تشكيل جمعيات دينية في المحافظات والدوائر والبلديات، يشرف على تسييرها مجالس إدارة تمثل جميع الاتجاهات، لكنه رفض مسألة الانتخابات في المجال الديني (والتي كانت تؤيدها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) لأنها سبب النزاعات والمشاكل، وعدم الخوض فيها عين الصواب، تجنبا للسياسة وشجبها (Bulletin mensuel des questions islamiques, 1950) وبالنسبة لمسألة الأوقاف، التي تعدّ محورا مهما في مسألة الفصل، فقد اقترح الشيخ أن تتكفل الدولة بدفع مرتبات الموظفين الدينيين، على أن تعترف صراحة بأنّ الأوقاف الموضوعة تحت تصرفها توازي المصاريف المدرجة في الميزانية[7]، وسيتكفل المجلس الإسلامي الأعلى لاحقا بالتفاوض مع الإدارة لإيجاد حل لهذه المسألة (سلام، 2012، صفحة 273). وجاء موقفه هذا لوعيه التام بصعوبة نقل حبوس الديانة الإسلامية بعدما اتسع مجال الخلاف حولها والأداء السليم لها[8].

رغم الاقتراحات والآراء التي اجتهد الشيخ بن الحملاوي لتقديمها بحثا عن الحل لهذه المسألة، لم يستجد أي جديد حولها وظلت تراوح مكانها، والسبب لا يرتبط هنا بالشيخ بن الحملاوي وتناقضه مع بقية الأطراف الدينية في الجزائر حول نقاط معينة، وإنما ارتبط بتماطل الحكومة العامة التي كانت تستحضر في كل مناسبة الصعوبات التي تحول دون الخروج بقرار نهائي في المسألة.

خاتمة

من خلال ما تمّت دراسته في هذا المقال، يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج أهمها:

العلاقة التي جمعت الشيخ عمر بن الحملاوي والإدارة الفرنسية هي علاقة نفعية براغماتية محضة، قائمة على مجموعة من المصالح والحسابات العقلية بين الطرفين. فعندما كان الشيخ عمر بن الحملاوي يسعى للتواصل مع الحكومة الفرنسية، من أجل الحصول على المساعدات لاستمرار نشاط الزاوية، ووجودها كمؤسسة تعليمية اجتماعية، كانت الحكومة في المقابل تسعى من خلال استجابتها لمطالبه إلى توظيف الزاوية الحملاوية لتحقيق مآرب سياسية خاصة، فمطالبته بدعم المترشحين المستقلين في انتخابات المجلس الجزائري 1948 لأكبر دليل على ذلك.

أنّ الخلاف بين الشيخ عمر بن الحملاوي وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حول الجامع الكبير بقسنطينة، قد أخذ طابعا سياسيا أكثر منه دينيا، والسبب في ذلك يعود إلى تدخل أطراف سياسية أخرى، على رأسها الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كداعم لجمعية العلماء، هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإنّ مسألة الفصل في هذه

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

القضية وبقية القضايا الأخرى المتعلقة بشؤون الدين الإسلامي قد أحيلت جميعها إلى هيئة نيابية، وهي المجلس الجزائري.

حاول الشيخ عمر بن الحملاوي أن يتجنب الخوض في السياسة وكل ما يتعلق بها، فلم يشارك بشكل رسمي أو مباشر في انتخابات المجلس الجزائري في أفريل 1948، لكن اسمه كان حاضرا في الحملات الانتخابية بدوائر عمالة قسنطينة، واستخدِم كورقة رابحة، سواء من طرف حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي كانت تحتاج لدعم الزاوية الحملاوية لها، أو من طرف الإدارة الفرنسية لفوز مرشحيها المستقلين، وهذا ما يؤكد على أنّ الدين كان يوظف في المشهد السياسي عن قصد.

طَرْح الشيخ عمر بن الحملاوي لمسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة في الجزائر، والتي أخذت طابعا سياسيا، كان بغرض تحرير الدين الإسلامي من سلطة الحكومة الفرنسية، واستعادة مساجده وأوقافه، بإشراف وإدارة من الجماعة الدينية في الجزائر بعيدا عن الأطراف السياسية الأخرى، متبنيا مبدأ " **للدين رجاله، وللسياسة رجالها**".

ما يمكن أن نقوله في ختام هذا المقال أنّ الفصل بين الديني والسياسي في دراسة مثل هاته المؤسسات (الزاوية) وشيوخها من الصعب تصوره ولو على الصعيد المنهجي، لأنّ الظروف التي تظهر فيها الزاوية، ويمارس فيها الشيوخ نشاطهم الديني الاجتماعي والتعليمي هي من تتحكم لاحقا في توجههم، بالرغم من أنّ دافعهم في البداية كان دينيا خالصا، والشخصية التي قدمناها في هذا المقال مثال على ذلك.

التعليقات والشروحات

1- في الماضي لم تكن الزوايا بحاجة إلى المساعدة من أي جهة رسمية، خاصة قبل دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر، إذ تعددت مصادر مداخيلها، فقد وافانا الأستاذ سعد الله بأنواعها جميعا منها الأحباس التي كانت تتمثل في الأراضي الزراعية، التي يتم حرثها وجني ثمارها على يد السكان، إضافة إلى العقارات والدكاكين والمحلات وكلها تم الاستحواذ عليها من طرف الحكومة الفرنسية، لذا تم اعتماد طرق أخرى منها حق الزيارات، الزيارات التي تكون منظمة أو موسمية وتأتي منها مبالغ محددة سواء من الفرد أو العرش، إضافة إلى مناسبات أخرى يتم فيها جمع المال كالحضرة التي تعقد مرة أو أكثر في السنة، الوعدة، النذر، الهدايا، الغفارة...، أنظر، (سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954، 1992، صفحة 284)

2- لمعرفة تاريخ هذه الكلية ودورها الثقافي، التربوي، والحضاري منذ تاريخ تأسيسها إلى غاية اليوم، يمكن الاطلاع على الدراسة التي قدمها الدكتور: (قاصري، 2015).

3- يعود مشروع افتتاح مؤسسة تعليمية وفكرة تنظيم دورات للتعليم العالي الإسلامي في مسجد المدينة بقسنطينة إلى سنة 1945، حينها أجرى الشيخ بن الحملاوي اتصالات مع الإدارة لتحقيق نهضة علمية، ونقل نشاطه الديني التعليمي إلى المدينة، فحصل سنة 1946 على منحة لإيجار مدرسة سيدي الكتاني المجاورة للمسجد الذي يحمل الاسم والمكان نفسه، تم اختيار قسنطينة وقتها لاعتبارات كثيرة تتمثل في أنها العاصمة الروحية للجزائر، ومدينة العلماء...، أنظر (: Note au sujet de la Koullia Kittania et de la médersa de Constantine , 1949).

4- **المرشح بوالصوف:** المستشار العام للمنطقة الذي استقال بشكل مذهل قبل وقت قصير، ليس ذكيا جدا، لكنه عنيف وضيق الأفق، يقال إنه يتصرف بعدم مصلحة مع المتواضعين، ويفتدي الأغنياء بقسوة، ويمتلك وسائل مالية قوية؛ مرشح مخادع وذو خبرة، يعرف كيفية "**تنظيم**"

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

حملة انتخابية، لقد كان المرشح الأفضل، ومع ذلك، فقد تكبد خسائر فادحة في اللعب، كما قيل، من الناحية المالية، لاهثًا؛ لكن والده، الثري جدًا، كان بإمكانه تقديم تضحية تستحق ذلك.

– **المرشح بويوسف الشريف:** مثير للاهتمام، أكثر ذكاءً من الأول، لكنه مفلس، أكثر دهاءً وأكثر مرونة، حصل على دعم الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري الذي موّل انتخابه بمبلغ 100.000 فرنك؛ لقد كان محكوما عليه بالفشل لأن نفوذه المحلي قد تلاشى.

– **المرشح الجيلاني مبارك:** من حزب الشعب الجزائري، لم يُمنح سوى فرص سخيفة؛ كان لدى PPA أتباع فقط في اثنين من مشتة البلدية الذين لم يتم أخذهم على محمل الجد، وكان صانع الأحذية هو الممثل الرسمي لـPPA ، في Fedj –M'Zala أخيرًا، كان المرشح من سانت أرنو، وبالتالي أجنبي عن البلدية.

– **المرشح بن تونسي:** ومخادع مخمور، يطلق على نفسه اسم "**المرشح الخيري الجزائري**"، صاحب بيان مضحك وفلسفي كان قد وجّهه إلى شارل ديغول: "**بدون موارد، جمع مازحا ثلاثين صوتا**".

– **المرشح بن شيكو:** التاجر القسنطيني، معروف جدًا وثري جدًا، وعدته الإدارة بتقديم دعمها الرسمي والخفي، بن شيكو الذي يمكن لثروته وحدها أن تتغلب، بتنظيم ماهر، على فرص المنافس الثري بوالصوف. أنظر (En maitre de politique d'indigène les élections à l'Assemblée Algérienne de Fedj–M'ZALA, 1948)

5– اتهمت حركة انتصار الحريات الديمقراطية الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بأنه حزب لائكي، عندما أصبح أعضاؤه يصرون على اللائكية ويفتخرون بها حتى في جرائدهم، وبدا الأمر في غاية الوضوح بعد تقديمهم لمشروع دستور سنة 1947، والذي يقضي بإقامة دولة جزائرية علمانية تحترم كل الديانات، هذا الاقتراح رفضته الحركة رفضا مطلقا لأنّ سياسة الحزب الجديدة (من وجهة نظرها) تسير بالأمة الجزائرية في اتجاه غربي إلى فرنسا ولفائدتها، إنه تشكيك صريح في المعتقد الديني لأعضاء UDMA...، أنظر (المغرب العربي، 1947).

6–ورد في مضمون إحدى الوثائق، أنّ الشيخ كان مترددا في تأييده لحزب الشعب الجزائري (أو كما يسمى بحركة انتصار الحريات الديمقراطية) وتقديم الدعم له، إذ طرح الشيخ هذا الإشكال في أحد اجتماعاته بعد استقباله لكل من الدكتور لمين دباغين والنائب بوقادوم مندوبي مصالي الحاج، جاءا يستفسران عن رأيه في حزب الشعب، وماذا ينوي أن يفعل بشأنه، فذكر قائلا: أجبتهم أنه يمكنني، إذا لزم الأمر، وقبلوا التعديلات على برنامجهم وقبلوا على وجه الخصوص وجود فرنسا في الجزائر سأكون وسيطا بينهم وبين الإدارة، لكن في الوقت الحالي، إذا حافظوا على فكرتهم عن الاستقلال خارج فرنسا، فلا فائدة من الإصرار. "**في الواقع يستند البيان إلى العلماء ولا يحظ حزب الشعب بدعم من الجانب الديني، لذلك سعى إلى الاعتماد على زاوية مهمة بدأت تظهر نشاطا كبيرا**"، ونستنتج مما سبق أنّ الشيخ قد وضع شروط صعبة لإبداء دعمه لحزب الشعب الجزائري، وهي شروط تعجيزية بالنسبة للحزب ولن يوافق عليها مطلقا، أنظر: (Activité du Cheikh BELHAMLOUI , 1947)

7– سبق وأن أشار إلى أنّ مداخيل الحبوس غير كافية لضمان السير الحسن لعمل الديانة، لذا اقترح أن تتخلى الحكومة الفرنسية عن إدارة المساجد، وتسلم زمام أمورها للمسلمين يتحملون مسؤوليتها، ومقابل هذه المسؤولية تحول الأوقاف المتبقية إليها، ووضح أنّ الدخل الذي يمكن أن تستمده منها بالكاد سيغطي عشر النفقات الضرورية لسير الديانة، فالميزانية ستخصص لترميم المساجد وإنارتها، دفع أجور الموظفين الأئمة والمفتين والحزابين...، أكد الشيخ على ضرورة الانفصال والالتزام الحتمي مع اتخاذ تدابير حذرة فيما يتعلق بنقل ممتلكات الديانة الإسلامية والأداء السليم لها، وتنظيم تمويلها أمر حتمي لأنّ احترام الديانة الإسلامية على المحك اليوم، فضمان حقوق كل واحد هو سمة الديمقراطية الفرنسية، ومن المرجح في نظره أن يؤدي هذا الإجراء إلى تضليل الروح المعنوية للأشخاص الذين يسعون من خلال تدخلاتهم لتنظيم هذه المسألة لضمان وسائل الوجود والبقاء فقط...، أنظر: (Séparation du Culte et de l'Etat. Projet de « Conseil Supérieur Islamique» formé par le cheikh Ben Hamlaoui, 1950)

8– صَعُب التكهن كثيرا حول هذه المسألة وحول الطرق التي يجب اتباعها لنقل هذه الأخيرة إلى الجمعيات الدينية، مع أنّ المشكلة في حقيقتها لا تتعلق بتحديد الأوقاف التي تملكها الدولة، وإنما بالأوقاف التي تغيرت وضعيتها منذ سنة 1830، فهناك أوقاف تم بيعها أو تأجيرها، وأخرى بقيت بحوزتها لأغراض غير تلك التي حددها الحابس لها. لذا سارع رجال الدين إلى تقديم اقتراحاتهم حول الموضوع فإلى جانب اقتراحات الشيخ بن الحملاوي هناك اقتراحات قدمها الشيخ الطيب المهاجي في تقريره المؤرخ 12 اكتوبر 1950 دعا فيها الحكومة

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

على تخصيص مبلغ مالي معلوم القدر تدفعه سنويا مقابل عائدات الحبوس، في حين فضل شيوخ الطريقة العلاوية إبقاء الحبوس في يد الحكومة تأييدا للرأي الذي ذهبت إليه ودادية رجال الديانة الإسلامية ...، للمزيد حول هذا الموضوع، أنظر: (طيطوش، 2023، الصفحات 237-239).

ملاحق

الملحق 1: صورة الشيخ عمر بن الحملاوي (C.A.O.M , Boite 93 4297)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الملحق 2: صور من حفل زفاف الشيخ عمر بن الحملاوي من ابنة الشيخ عبد الحي الكتاني (C.A.O.M , Boite 93 4297)

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قائمة المصادر والمراجع

باللغة الفرنسية

Note au sujet de la Koullia Kittania et de la médersa de Constantine . (1949, Décembre 27). (Boite93 4503). C.A.O.M.

Activité à Constantine du Cheikh Tayeb EL OKBI. (1947, Décembre 2). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

Activité du Cheikh BELHAMLOUI . (1947, Mai 28). (Boite, 93 2497). C.A.O.M.

Activités des Oulémas- occupation de la grande mosquée de Constantine. (1952, Octobre 29). (Boite 93 4482). C.A.O.M.

Aménagement des chemins d'accès à la zaouïa du Cheikh BELHAMLOUI. (1951, Avril 9). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

Attitude de Cheikh BELHMALOUI Amar pendant la campagne électorales . (1948, Avril 23). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

Au sujet de l'activité, pendant les élections du Cheikh BELHAMLOUI. (1948, Avril 20). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

Bulletin mensuel des questions islamiques. (1950, Mars).

Cheikh BELHAMLOUI et la grande mosquée de Constantine. (1948, Novembre 25). (Boite 93 4482). C.A.O.M.

Cheikh BELHAMLOUI et la situation financière de la zaouïa d'AIN –EL-ARS. (1952, Janvier 12). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

Décès de SI ABDERAHMAN Ben ALI. (1942, Septembre 30). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

des démarches formulée par le Cheikh BELHAMLAOUI et par le Cheikh Bachir BRAHIMI en vue donner des cours à la grande mosquée de Constantine. (1947, Novembre 21). (Boite 93 4482). C.A.O.M.

des incidents de la grande mosquée de Constantine. (1947, Décembre 19). (Boite 93 4297). C.A.O.M,.

En maitre de politique d'indigène les élections à l'Assemblée Algérienne de Fedj-M'ZALA. (1948, Avril 14). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

Extrait du Registre des délibérations du conseil municipal. (1950, Janvier 7). (Boite 93 4297). C A.O.M.

Journal Officiel de l'Algérie. (1951, Décembre 19).

La Dépêche de Constantine. (1951, Décembre 15).

La Dépêche de Constantine. (1952, Octobre 26-27).

Notice confidentielle de renseignement. (1948, Mars 9). C.A.O.M, Boite 93 4297.

Notice individuelles de renseignements de concernant Cheikh BELHAMLOUI AMOR Ben ABDERAHMANE. Chef de la Zaouia Rahmania de Ain El-ars. (s.d.). C.A.O.M, Boite 93 4297.

Rahal, M. (2017). L'UDMA et les udmistes, contribution à l'histoire. BERZAKH.

Renseignement : position du cheikh Ben Hamlaoui vis –à vis du problème religieux musulman en Algérie. (1948, Février 20). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

Renseignement, de la Mort du cheikh BEL HAMLAOUI ABDERAHMANE. (1942, Octobre 01). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

Réparation de la Route desservant de la Zaouïa Du marabout Hamlaoui. (1950, Avril 29). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

Séparation du Culte et de l'Etat. Projet de « Conseil Supérieur Islamique» formé par le cheikh Ben Hamlaoui. (1950, Février 18). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

situation politique (commune mixte de Fedj M'ZALA). (1948, Avril). (Boite 93 4297). C.A.O.M.

une lettre de Cheikh BELHAMLOUI au Monsieur le gouverneur général de l'Algérie. (1944, Juin 20). (93 4297). C.A.O.M.

باللغة العربية

أبو القاسم سعد الله. (1992). **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** (المجلد 3). الجزائر: دار الغرب الإسلامي.

أبو القاسم سعد الله. (1992). **تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954** (المجلد 4). الجزائر: دار الغرب الإسلامي.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

البصائر .(21 جويلية , 1948) .(44).
الجزائر الجديدة .(جانفي, 1948) .(19).
الجزائر الجديدة. (فيفري, 1948) .(20).
المغرب العربي.(29جويلية, 1947) (5)
المغرب العربي. (8 أوت, 1947).(6) .
النجاح. (25 ماي, 1938). (2140).
النجاح. (16 أكتوبر, 1946). (3554).
النجاح. (25 جوان, 1947). (3527).
النجاح. (18 أكتوبر, 1950). (3846).
بلهاشمي بن بكار. (1381هـ(1961م). **مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب**. تلمسان: مطبعة ابن خلدون.
حدة طيطوش. (2023). **مسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة في الجزائر 1943-1954** (أطروحة دكتوراه). 239-237. قسم تاريخ، كلية الآداب والحضارة الإسلامية: (جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية)، قسنطينة.
حورية محجوب. (2023). **الدور الاجتماعي للطريقة الرحمانية في الجزائر** (أطروحة دكتوراه). تخصص عقيدة، كلية أصول الدين (جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية) ، قسنطينة.
صادق سلام. (2012). **فرنسا ومسلموها، قرن من السياسة الإسلامية في فرنسا** (1895-2005). (زهيدة جبور درويش، المترجمون) هيئة أبوظبي للثقافة والتراث (كلمة).
صلاح مؤيد العقبي. (2008). **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**. دار البصائر.
طاعة سعد. (2016). **دور النواب المسلمين في الحياة السياسية بالجزائر1947-1956**. كوكب العلوم.
عائشة بوتريد. (2015). **التعليم العربي الحر ومؤسساته في قسنطينة**، عائشة بوتريد، التعليم العربي الحر ومؤسساته في قسنطينة. دار الأقصى.
قاصري ,م ,2015) .أوت .(**المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان** .عصور الجديدة.(18)
ليلى حمري . (2014). **الجمعية الجزائرية وقضايا الجزائريين فيها 1948-1956** (أطروحة دكتوراه). وهران: جامعة أحمد بن بلة.
محمود بوكسيبة. (بلا تاريخ). **الزاوية الحملاوية من التأسيس حتى استقلال الجزائر**، سلسلة زوايا من بلادي الجزائر، كتاب غير منشور. 16.
نص الكلمة التي ألقاها شاب من سكان زاوية بن الحملاوي خلال زيارة السيد عامل العمالة. (14 فيفري, 1945). (93 4297). أرشيف ما وراء البحار، آكس أون بروفانس.
نور الدين الزاهي. (بلا تاريخ). **نور الدين الزاهي**، بركة السلطان، دفاتر وجهة نظر.
وناسة سياري طنقور. (جانفي-جوان, 2007). **المجلس البلدي لمدينة قسنطينة من 1947 إلى 1962**. إنسانيات(36-35).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)